خريف مليء بالاحداث
المقاومة ناشطة وفعّالة

يصح التأكيد أن ماشهدته الضفة الغربية وقطاع غزة، خلال شهري أيلول (سبتمبر) وتشرين الأول (أكتوبر) الماضيين، كان نموذجاً متقدماً لمقاومة ناشطة وفعالة لهذه المناطق ضد الاحتلال الاسرائيلي. فقد عاشت الضفة والقطاع، خلال الشهرين المذكورين، في ظل انتفاضة شعبية، تداخلت فيها الاعمال المسلحة مع التظاهرات والاضرابات وأشكال المقاومة الأخرى. غير أن خريف هذا العام، الذي حمل غضب سكان المناطق المحتلة على محتليهم، جاء، أيضاً، مليئاً بأزمات هي، في جوهرها، من نتاج الاحتلال نفسه، وإن اتخذ بعضها أشكالاً لا تبدو كذلك. فقد أغلقت جامعة النجاح الوطنية، في نابلس، لمدة ٥٠ يوماً؛ وتعرض د. سري نسيبة، المحاضر في جامعة بيرزيت، إلى اعتداء بالضرب، بسبب بعض آرائه السياسية؛ وأعيد اعتقال رئيس جمعية الدراسات العربية، في القدس، فيصل الحسيني؛ وفشلت عملية فرار قام بها ثلاثة معتقلين من سجن نفحة الصحراوي؛ إلى غير ذلك؛ وكلها وقائع وأحداث نستعرض تفاصيلها فيما يلي.

انتفاضة عارمة

شهدت الضفة الغربية وقطاع غزة، على امتداد أكثر من ثلاثة أسابيع، اشتباكات مسلحة وتظاهرات احتجاجية وصدامات عنيفة وحركة إضراب. وشملت هذه الاحداث غالبية مدن الضفة والقطاع وعدداً من مخيمات المنطقتين، وسقط خلالها قتلى وعشرات الجرحى وأعتقل عدد كبير من المواطنين. وكان أكثر هذه الاحداث عنفاً، ما شهدته مدينة غزة في أعقاب اشتباكين مسلحين، وقع أحدهما قرب مخيم البريج (وسط قطاع غزة)، وقتل خلاله ثلاثة مواطنين برصاص الجيش الاسرائيلي؛ ووقع الثاني في حي الشجاعية، عندما اشتبكت مجموعة مسلحة مع حاجز للجيش الاسرائيلي أقيم في المنطقة، وانتهى الاشتباك بمقتل أفراد المجموعة وعددهم أربعة، وأحد أفراد الحاجز الاسرائيلي؛ كذلك الصدامات العنيفة، التي وقعت عند المسجد الاقصى، عندما حاولت جماعة يهودية يقودها المدعو غرشون سلمون، وتطلق على نفسها «جماعة امناء الهيكل»، الصلاة في المسجد، فتصدى لها المواطنون ووقعت بين الطرفين اشتباكات عنيفة امتدت، فيما بعد، لتشمل مدناً أخرى ومخيمات.

ففي مطلع تشرين الأول (اكتوبر) الماضي، قتل ثلاثة مواطنين عند مدخل مخيم البريج برصاص جنود اسرائيليين في حادث اعتبر بادرة خطيرة، وتسبب في الانفجار الذي شهده قطاع غزة، وبلغ ذروته في أعقاب حادث الاشتباك الثاني في الشجاعية. والقتلى الثلاثة هم محمد عبد الرحمن حسن أبو عبيد (٣٣ عاماً) والمهندس محمد إعليان علي (٤٠ عاماً) وثالث لم يكشف عن اسمه في حينه.

واستناداً إلى الرواية الاسرائيلية، فقد كان المواطنون الثلاثة في سيارة اقتربت من حاجز للجيش الاسرائيلي أقيم عند مدخل مخيم البريج. وقد أمرهم أفراد الحاجز بالتوقف، غير أنهم لم يستجيبوا للأوامر وحاولوا الفرار، وعندها أطلق الجنود عيارات نارية تحذيرية في الفضاء، ثم باتجاه السيارة، مما أدى إلى توقفها، حيث قفز ركابها الثلاثة منها، وفروا باتجاه زقاق قريب. وقد أطلق الجنود الاسرائيليون النار على الشبان الفارين، مما أدى إلى مقتلهم جميعاً (**الشعب**، القدس، ٤/١٠/١٩٨٧).

بعد أسبوع، تقريباً، على هذا الحادث، وقع الاشتباك الثاني، الذي كان سبباً في انفجار